القـراءة الرابعـة

العوتبـــي مؤرخـــا

أ. د. جـــاد محمـــد طـــه

عميد كلية الآداب ــ جامعة السلطان قابوس

لم يتيسر العثور على ترجمة للمؤرخ سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، وبالتالي من الصعب تحديد تاريخ مولده أو وفاته[1] إلا أنه من الممكن أن نرجح أنه عاش فى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والسنوات الأولى من القرن الخامس[2]، بسبب أن معظم رواته ومعاصريه الذين أخذ منهم كانوا من هذه الفترة[3].

وهناك خمس مخطوطات لكتاب الأنساب، وأقدم هذه المخطوطات هي نسخة جامعة درهام بانجلترا، ويعود تاريخ نسخها إلى عام ١٠٨٩هـ/١٦٦٨م وتعرف باسم نسخة جولستون. **أما النسخة الثانية فهى نسخة باريس وتوجد بالمكتبة الوطنية،** ويعود تاريخ نسخها إلى عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م. **والمخطوطة الثالثة هى نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة.**

ويعود تاريخ نسخها إلى عام ١٧١٨م، وتعد هذه النسخة اكثر هذه النسخة اكثر تلك النسخ سلامة ودقة. **أما المخطوطة الرابعة فهى نسخة وزارة التراث القومى والثقافة** العُمانية، وتعود إلى سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. **كما أن هناك مخطوطة خامسة فى إحدى** مكتبات بولندا[4].

وإذا رجعنا إلى أسلوب العوتبي، فأننا نجد أنه اعتمد على رواة موثوق بهم فى جمع مادة كتاب الأنساب، وهم يزيدون عن الأربعين راويا، ونخص منهم ابن جرير الطبري المؤرخ والمحدث والفقية الذى توفى سنة ٣١٠هـ، وأبا عبيدة وهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام ٢٤٠هـ والواقدى صاحب كتاب المغازي، والذى توفي سنة ٢٠٧هـ[5].

ولابد هنا أن نؤكد أن العوتبي باعتماده على ماكتبه السابقون فى جمع مادة كتابه، فإنه سلك سلوك مؤرخى العصور الوسطى.. ونستعير نصا عن ابن خلدون لنؤكد هذه المقولة.. «وقد دون الناس فى الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول فى العالم وسطروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والأمانة المعتبرة، واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة وهم قليلون يجاوزون عدد الانامل ولاحركات العوامل مثل ابن اسحق والطبرى وابن الكلبى ومحمد بن عمر الواقدى وسيف بن عمر الاسدى، والمسعودى وغيرهم من

---

(١) سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري – الأنساب ج١ ط٤ سلطنة عُمان – وزارة التراث القومى والثقافة ١٩٩٤م ص٤.
(٢) د. عصام بن على الرواس – نظرة على المصادر التاريخية – سلطنة عُمان – وزارة التراث القومى والثقافة – سلسلة دراسات – العدد الثاني ١٩٩٣م ص١٧.
(٣) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٤.
(٤) د. عصام بن على الرواس – المصدر السابق ص٢٠ ، ٢١.
(٥) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٧.

المشاهير المتميزين عـن الجماهير» ويستمر ابن خلدون موضحا وجهـة نظره التى تتفق مع وجهـة نظـرنـا.. «وجاء من بعـدهم من عـدل عن الاطـلاق إلى التقييـد، ووقف في العمـوم والاحاطة عن الشأو البعيد، فقيد شوارد عصره، واستوعب أخبار أفقه وقطره واقتصر على أحاديث دولته ومصره»(١).

ونعتقد أن ابن خلـدون كان دون أن يذكـر يخص بكلامـه العوتبي وأمثالـه، لأن كتاب الأنساب ولـو أنه يبدأ بدايـة عامة، فإن مؤلفـه يخصص كلامه، وخاصـة فى الجزء الثانى للكلام عن تطور التاريخ العُماني وخـاصة تاريخ الازد، بحيث أن بعض الكتاب لاحظ ذلك وعلق بأن ما خصصـه العوتبي من أجزاء لأخبار الأزد بعُمان لاتتناسـب مع ما يخصصه لباقى الأحداث(٢) وإن كنا نرى أن العوتبي عندما خصص فإنه كان موضوعياً، لأنه ليس فى الامكان التأريخ لكل الاقطار والمناطق تاريخا مفصـلا على يد مؤلف واحد، وأن العوتبي كـان محقـا فى هـذا التخصيص، لأن التخصيص مـدعـاة إلى التغلغل فى أعماق الأحـداث في موضوع واحد والعوتبي فى هذا يشبه- فى رأينا- ابن حيان مؤرخ الاندلس والدول الأموية بها، وابن الرفيق مؤرخ أفريقية والدول التى كانت بالقيروان وغيرهما(٣).

ومن الملاحظ أن العـوتبي قام بسرد وقـائع الكتـاب دون أن ينظم مادتـه التاريخيـة فى أجزاء مستقلـة، فنجده يتحدث مثـلا عن يوم ذى قـار بين العرب والفرس ثم يـدخل بينها الاحباش فى اليمن، ولذلك كثرت بالكتاب كلمة «عودة إلى» «أو رجع إلى»(٤).

وسوف نحاول أن نلقي بعض الأضواء على الجوانب التـاريخية الواردة فى هذا الكتاب.. بطبيعة الحال فإن الأنساب- طبقـاً لعنوان الكتاب- تحتل نصيب الأسد بـالنسبة للمحتوى العام ولكن العـروض التاريخية تحتل نصيبـاً يجعلنا نطلق باقتنـاع كامل لقب المؤرخ على العوتبي.. **فما هى المعالم التاريخية الرئيسية فى كتاب الأنساب بجزأيه؟**

بدأ العوتبـي الجزء الأول من كتابه على طريقة المؤرخين المسلمين فى العصـور الوسطى، فـذكر شيئـاً عن «مبتدأ الخلق والملائكـة عليهم السـلام.. ومكان الأرض وعمارهـا قبل أن يخلق الله آدم عليـه السلام..» ويـوضـح العوتبي أن الغـرض فى جميع ماكتب هـو الايجاز والاختصار.. «ولو قصدت الاستقصاء لطـال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي فمجته. الآذان وملته النفوس»(٥).

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن خلـدون - مقدمة ابن خلدون - تحقيق الدكتور علي عبدالواحـد وافي - ج١ نهضة مصر القاهرة ١٩٧٧م ص٢٨٣ ، ٢٨٤.

(٢) كشف الغمة الجامع لاخبار الامة لمصنف مجهول - تحقيق ودراسـة وتعليق احمد عبيدلى - سلسلة الجزيرة العربية (١) دلون للنشر - نيقوسيا - قبرص ١٩٨٥ ص٣٠.

(٣) ابن خلدون - المصدر السابق ص٢٨٤.

(٤) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٧ ، ٨.

(٥) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٧.

ويذكر مؤرخنا أن أسواق العرب فى الجاهلية عشرة «فأولها سوق دومة ثم المشقر بهجر ثم صحار ثم دبا ثم الشحر ثم عدن ثم الرابية بحضرموت ثم عكاظ ثم ذو المجاز»(١).

والواقع أن العوتبي كان مؤرخا مطبوعاً.. ففي كلامه عن مبتدأ الخلق مثلا، فإنه لايتكلم من فراغ، بل إنه جمع المادة العلمية ونظمها وأسند إلى من سبقوه، فهو يسند إلى محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس، وكذلك يعرض لرواية الأموى باسناده عن مجاهد.

وكما يعرض لرواية عمرو بن دينار وعطاء، ويعتمد كذلك على كتابات بشير عن الضحاك وعن صالح بن محمد الترمذي وعن الحسن بن علي بل عن الرسول نفسهﷺ(٢).

ومع اختلافنا مع العوتبي في بعض النقاط، كاعتماده الكبير على الرواية الشفهية، فلابد أن نكون موضوعيين.. لانحكم على كتابات مؤرخ عاش منذ أكثر من ألف عام بآراء المدارس التاريخية المعاصرة، والتي تحتم أن يعتمد المؤرخ على الوثائق والمخطوطات، إلى غير ذلك من أدوات البحث التاريخي المعاصرة فيكفي أن العوتبي اعتمد على كتابات السابقين، وقدم مختلف الآراء بالنسبة للقضية الواحدة، وأنه أسند كتاباته لهؤلاء المؤرخين السابقين، وجمع مادة علمية كبيرة وصاغها بأسلوبه حتى يكون مؤرخا يعبر عن العصر الذى عاش فيه(٣).

وعلى أية حال، فقد سار العوتبي في كتاباته التاريخية على نفس المنوال، أي الاسناد إلى من سبقوه من المؤرخين، وإن كان -كما سبق أن ذكرنا- قد اعتمد كثيراً على الطبري ويتضح ذلك مثلا عند ذكره لخلق آدم عليه السلام، يعتمد كذلك على الكلبي وعبدالله بن سلام وابن عباس وابن قتيبة وابن اسحق وغيرهم(٤). ثم يتعرض بالتفصيل لأخبار أبناء آدم عليه السلام وكذلك سير بعض الأنبياء(٥). ثم يتكلم عن قضية قوم عاد والقحطانيين(٦) ثم يعود إلى الكلام عن سير النبيين وأبنائهم(٧).

والواقع أن الكتاب واسمه الأنساب، يتعرض بالتفصيل المطول لأنساب العرب، وليس هذا موضوع هذه الورقة، ولذلك تركنا هذا الجانب عمدا وركزنا على الكتابات التى تمت بصلة إلى الكتابات التاريخية طبقاً لتصور المؤرخين المسلمين فى العصور الوسطى، وإن كنا لابد أن نثبت أن مؤرخنا قد حدد اتصال نسب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام(٨).

ويبدأ العوتبي فى الانتقال من التعميم إلى التخصيص، أي يبدأ فى تركيز كتاباته على جنوب الجزيرة العربية.. فيذكر كثيرا من الحقب التاريخية التى مرت بها اليمن، فيتكلم عن

(١) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٨ ، ٩.
(٢) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص١٢ ، ١٤
(٣) دكتور جاد طه - منهج البحث فى التاريخ - الفكر الرائد - فارس - المغرب - ١٩٧٩.
(٤) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٢٠ ، ٢٥.
(٥) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٤٧ - ٨٠.
(٦) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٨٠ - ٩٠.
(٧) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص٩١ - ١٣١.
(٨) العوتبي - المصدر السابق ج١ ص١٦٩.

سبأ وحمير(١) وبلقيس(٢) وذي نواس صاحب الاخدود(٣) وما كان من خروج الاحباش إلى أرض اليمن لنصرة المسيحية(٤) وكذلك محاولة الاحباش هدم الكعبة(٥).

وينتقل المؤلف أحياناً فى سهولة ويسر من الكلام عن الأنساب -الهدف الأصلي من الكتاب- ليذكر بعض الوقائع التاريخية، فهو عندما يذكر أنساب مذحج(٦) يتحدث عن وقعة القادسية ويعتمد أيضاً فى كتابته على الطبري مع الاسناد إليه، ثم يتحدث عن وقعة جالوت ونهاوند ومقتل الملك يزدجرد، ويعتمد هنا كثيراً على الأخبار الطوال لابن قتيبة وكذلك على معجم البلدان لياقوت(٧).

ومن الملاحظ على الكاتب أنه لايذكر تواريخ الأحداث التى يكتب عنها، ولابد أن نؤكد على أهمية التدقيق فى ذكر تاريخ الحدث، ولكن يبدو أن هذه الطريقة كانت غالبة فى ذلك الوقت على كتابات بعض المؤرخين، إما لعدم التيقن من تاريخ الحدث فيكتفي بالسكوت، أو لان التواريخ كانت معروفة عند البعض فلم يهتموا بذكرها. ولكن الكتابات التاريخية المعاصرة تتمسك بكتابة تواريخ الأحداث حتى يتحقق المنظور التاريخي للكتابة. وقد يكون كاتبنا قد اهتم أكثر بالأنساب فأهمل ذكر تواريخ الأحداث التى تكلم عنها مع أهميتها. وعلى أية حال فهذه التواريخ أغلبها معروف ويهمنا هنا قدرة المؤرخ الذي نحن بصدد الكلام عنه على جمع المادة العلمية والاعتماد على عدد كبير من الرواة والمصادر وحفظ كل ذلك فى كتاب واحد.

وعلى أية حال ينهي المؤلف الجزء الأول من كتابه بالحديث عن أخبار كندة وامرىء القيس بن حجر الكندي، وقد رصد فى هذا الجزء من الكتاب العديد من القصائد الشعرية وذلك لطبيعة الشخصيات التى تكلم عنها(٨).

وفى الجزء الثانى من الكتاب، تبرز واضحة مقدرة العوتبي على الكتابات التاريخية، فرغم أن عنوان الكتاب هو الأنساب، فإن المؤرخ يخصص صفحات كثيرة لعملية التاريخ مما يجعلنا نؤكد أن العوتبي يعتبر من كبار المؤرخين المسلمين فى العصور الوسطى.

ويبدو أن المؤرخ العوتبي قد اهتم فى هذه المرحلة بالمحلية أى بتاريخ المنطقة التى عاش فيها أو حولها، فخصص الباب الثاني من الجزء الثاني من الكتاب للكلام عن الأزد أو الأسد حسب قول العوتبي. ويبدأ المؤلف كلامه على طريقته فى الاعتماد على الرواية والاسناد فيقول: «حدثنا زيد بن الزرقا باسناد عن ابي هريرة قال: قال النبى ﷺ: «نعم

---

(١) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص١٧٦.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص١٩١.
(٣) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٢١٤.
(٤) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٢١٥ – ٢١٧.
(٥) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٢١٧ – ٢٢٠.
(٦) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٢٨٤.
(٧) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٢٩٠ – ٣١٢.
(٨) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٣٣٧ – ٣٩٢.

القوم الأزد، يحسنون ولايغلون، هم مني وأنا منهم، من لم يكن له أصل فى العرب فيلحق بالأزد أنهم أصل العرب» وعن وكيع بن مسعود التميمي قال: حضرت معاوية بن أبي سفيان فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ «الأمانة فى الأزد وحضرموت»(١).

ونلاحظ أن الكاتب يكرر مما كان قد كتبه فى صفحات تالية من كتابه، فهو يكرر كلامه عن الأزد مرة أخرى(٢)، مما جعل القارىء فى حيرة من امره، وقد يكون المؤلف قد نسي أو لم يراجع فكرر أو يكون الناسخ نفسه هو الذى وقع في هذا التكرار.

وفى الباب الثانى من الجزء الثاني من الكتاب والذى خصصه المؤلف للكلام عن الأزد يخصص الفصل الثالث من هذا الباب للكلام عن الأوس والخردج، فيقرر أن الأوس والخزرج اسما طائرين من سباع الطير(٣). وذلك تشبيها لقوة البأس والضراوة. وقد أشار المؤلف إلى قصة سعد بن معاذ فى حكمه على بني قريظة، وكما هو معروف فإن بنى قريظة كانوا قد نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، فبعث عليه الصلاة والسلام إلى سعد بن معاذ أن يأتيه، فأتى سعد ومعه المهاجرون والأنصار. وقال الرسول عليه الصلاة والسلام «ياسعد إن قريظة قد حكمتك فى نفسها وأموالها وأنت حكم فاحكم فقال سعد يارسول الله إنى قد حكمت فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية وإباحة الأموال ونظائرها فيئا للمهاجرين والأنصار فقال عليه الصلاة والسلام «والذى بعثنى بالحق لقد وافق حكمك حكم الله»(٤).

والواقع أن ما خصصه العوتبي فى كلامه عن الأزد لايتناسب مع ما كتبه في باقي الموضوعات، فهو كما ذكرنا يسهب فى التفصيلات بحيث يمكن القول بأن غالبية صفحات الجزء الثاني من الكتاب تتناول أخبار الأزد(٥).

وعلى أية حال يبدع العوتبي تماماً فى عالم التاريخ كما كان سائدا فى العصور الوسطى فيتحدث عن فروع الأزد.. ويفصل الكلام عن خزاعة.. ويذكر ان اشتقاق خزاعة من قولهم خزع القوم عن القوم أى انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبوبكر بن دريد: «..انهم انخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز، فارتفعوا بالحجاز، فصار قوم إلى عُمان وآخرون إلى الشام». ويستمر العوتبي فى تحليله لكلمة خزاعه، فيقول: «قال غيره إنما سمى حارثة خزاعه لأنه عندما مر علي قومه وإخوته بعد خروجهم مَن جنتي مأرب وتفرقهم فى البلاد، قامت الأزد بمكة ما قامت حتى جاءهم روادهم من الأماكن، فافترقوا من مكة فرقا، فرقة توجهت إلى عُمان وفرقة توجهت إلى الشام، وفرقة نحو العراق نزلت

---

(١) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٤٣.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٤٤.
(٣) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٦١.
(٤) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٦٩.
(٥) كشف الغمه – تعليق احمد عبيدلى – المصدر السابق ص٣٠.

يثرب وهما الأوس والخزرج، وانخزع عنهم حارثة وأقام بمكة فسمى خزاعة وولي أمر مكة وحجابه الكعبة» وانما كان افتراق خزاعه عن قومه فيما حكى اولو العلم بأخبارهم من بطن مرو، يدل على ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري:

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت خزاعة عنا فى حلول الدار(١)

ويخصص المؤلف الباب الثالث من الجزء الثاني من كتاب الأنساب للكلام عن مالك بن فهم وأبنائه، ولكنه لايتكلم عن مالك مباشرة، فبعد أن يذكر أن مالك بن فهم كان أول من قدم من الأزد إلى عُمان، وذلك حين خرج فى جملة الأزد بعد عمرو بن عامر من أرض مأرب حين فرقهم سيل العرم وخراب الجنتين، فانه يتحدث عن جنتي مأرب وعن سد مأرب وهو هنا يتكلم برواية أبي عبدالله بن الموصلي باسناد عن ابن اسحق ووهب بن منبه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي(٢)، فيتكلم عن الأزد السابقين الذين كانوا قد بنوا سداً يحبسون به الامطار «... وجعلوا فيه أبوابا مبوبة وقناطر معقودة، وركبوا عليها أوصادا من حديد» ويستمر العوتبي موضحاً «وكانت جنتاهم من وراء السور وقصورهم داخل الجنتين(٣)، وكان أحدهم إذا أراد الماء، رفع تلك الأبواب التى تلي جنته بابا، فخرج الماء إلى جداول تخترق قصورهم وجناتهم وحدائقهم، واذا استغنى أرسل الباب».

ويخلط العوتبي الكتابة التاريخية بالقصص الدينى فيقول «وكانوا قد غرسوا على ذلك الماء الجنتين اللتين ذكرهما الله -تعالى- فى القرآن الكريم عن يمين وشمال وظللوهما حتى كان لايدخلهما الشمس ولا الريح وكان من أمرهم كما ذكر الله تعالى»(٤). ويسير الكاتب بنا إلى قصة انهيار السد وتفرق الأزد فى البلاد(٥). «فكانت أزد عُمان، وكان أول من قدمها منهم مالك بن فهم وولده». والعوتبي هنا يميل كعادته إلى تكرار سرد الحادثة. التاريخية بنفس الكلمات والأسلوب.. ولانجد تفسيرا لذلك سوى انه قد يكون- كما سبق ان ذكرنا- قد نسى ماكتب فكرر أو ان يكون الناسخ هو الذى كرر، أو أنه كان قد كتب هذا الكتاب على فترات متباعدة، ولم يراجع ماكتب، فعلى سبيل المثال يكرر قصة مالك ابن فهم وأزد عُمان بنفس الكلمات في صفحات ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، من الجزء الثانى من الكتاب(٦).

وعلى أية حال «سار مالك من فوره يريد عُمان، فجعل لايمر بقبيلة من قبائل العرب من معد وغيرهم من اليمن إلا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره، فأخذ على برهوت وهي واد بحضرموت فلبث فيها حتى استراح، وبلغه أن بعُمان يومئذ الفرس وهم ساكنوها فعبأ

---

(١) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٩١.
(٢) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص١٨١.
(٣) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص١٨٢.
(٤) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص١٨٣.
(٥) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص١٨٤.
(٦) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص١٩٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥.

أصحابه وعساكره، ويقال إنهم بلغوا ستة آلاف فارس وراجل ثم إنهم أعدوا العدة واستعدوا وأقبلوا يريدون عُمان»(١).

ويستمر العلامة العوتبي في تصوير تقدم مالك بن فهم وقواته، فيقول أن مالكا فى برهوت «جنب الخيل وامتطى الأبل، وجعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك فى ألفي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم، وجعل يجد السير حتى انصب على عُمان عن طريق الشحر، وقد تخلفت مهرة فنزلت أرض الشحر»(٢) ويستخلص أحد الباحثين أن الأزد قدموا براً وبحراً، أي أن جزءاً من قوم مالك بن فهم أكمل الرحلة بحرا حتى هبطوا فى النهاية عند قلهات، وتقدمهم الفان من أشجع المقاتلين بقيادة أصغر أبناء مالك كما سبق أن ذكر(٣).

ويمكن أن يكون هذا التصور سليما لأن الرحلة من الشحر إلى قلهات برا شاقة وطويلة، لذا يمكن أن يكون بعض قوم مالك قد استخدموا طريق البحر لأنه أقل عناء من الطريق البري، وواضح أنه لولا قول العوتبي أن مالكا «جنب الخيل وامتطى الأبل»(٤) لما حلل المؤرخون المعاصرون هذه التحليلات المعقولة.

على أية حال يقرر العوتبي عندما جاء مالك بن فهم إلى عُمان سميت عُمان بهذا الأسم، لأن منازل الأزد كانت -قبل انهيار السد- على واد لهم بمأرب يقال له عُمان، فسموها به، وتسمى بالفارسية مزون، وفيها يقول بعض العرب.

إن كسرى سمى عُمان مـــزونـــا ومـــزون يـــا صـــاح خير بـــلاد

بلـــدة ذات مـــزارع ونخيـل ومـــراع ومشرب غير صـــاد

ولم تزل قبائل الأزد تنتقل إلى عُمان حتى كثروا بها وقويت أيديهم واشتدت شوكتهم(٥). ويحكي العوتبي قصة مقتل مالك بن فهم بطريقة مأساوية، فيقول أن مالكا قد «جعل على أولاده الحرس بالنوبة فى كل ليلة على رجل منهم مع جماعة من خواصه وأمنائه من قومه الأزد» ويسترسل العوتبي موضحاً أن أحظى ولد مالك عليه وأقربهم إلى قلبه ابنه سليمة، وكان أصغر ولده فى ذلك الوقت. وكان مالك قد علم سليمة فى صغره الرمي بالسهام إلى أن كبر، فكان يحرس كاخوته بالنوبة. فحسد إخوته مكانته عند أبيه، فنسبوا إليه -أي إلى سليمة- العجز والتقصير. فلما كانت الليلة التى كانت فيها نوبة

---

(١) سعيد بن محمد بن سعيد الغيلاني - أزد عُمان فى القرنين الأول والثاني للهجرة - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٩٠ ص١٦ - انظر السالمي تحفه الأعيان - المجلد الأول ص٢٢.

(٢) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) سعيد بن محمد بن سعيد الغيلاني - المصدر السابق ص١٧ انظر ويندل فيلبس - تاريخ عُمان ص١٧.

(٤) سعيد الغيلانى - المصدر السابق ص١٧ - انظر السيابي - عُمان عبر التاريخ ج١ ص٧٧.

(٥) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٢٠٠.

(٦) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٢٠٥ - ٢٠٦.

سليمة وقد خـرج فى نفر من فرسان قومه، إلى أن جنهم الليل، ثم اعتـزل عنهم المكان الذي يكمن فيـه بقرب دار أبيـه وبينما هو كـذلك، أقبل مالك بن فهم من قصره في جـوف الليل متخفياً قاصداً ابنه سليمة لينظر إن كان قائما بالحراسة بالفعل أم لا، وكان سليمة فى ذلك الوقت قد لحقته سنة من النوم، وعندما أحسـت فرسه باقتراب مالك صهلت، فانتبه سليمة فألقى بسهمه إلى شخص مالك، وهو لايعلم أنـه أبوه. فسمع مالك صوت السهم، فهتف به يا بني، لاترم أنا أبـوك فقال سليمة يا أبت لقد ملك السهم قصده، فـأرسلها مثلا. فأصاب السهم مالكا فى قلبه فقتله.. فقال مالك قصيدة نعى فيها نفسه(١).

وفى هذا البـاب الثالث من الجزء الثانى كتـاب الأنساب والـذى يحكي قصـة الأزد ولجوء بعض قبـائلهم إلى عُمان، فاننـا نجد فى النقطـة الخامسة عنـوانا مفـاجئا.. عُمان فى العصر الإسلامى، وكـان يجدر بالمؤلف أن يخصص بابا أو فصـلاً منفصلاً لهذا الموضوع لأهمية وجلال المناسبة.

والواقع فإن القارىء يصـاب مرة أخرى ببعض الإحباط لعدم وجـود التواريخ المختلفة التى تـدقق الأحـداث التاريخيـة، ومع ذلك فإنـه يمكن أن نستلخص أن الإسـلام انتشر في عُمان في عهد خلفاء مالك بن فهم إلى صحار حكم عُمان إلى آل الجلندى بن المستنير المعولي، وصار ملك فارس إلى الدولة الساسانية. وكانت المهادنة بين الفرس والجلندى بعُمان، فكان الفرس على السـواحل، والأزد ملوكـا فى الجبال والبـادية وغير ذلك من أطـراف عُمان. فلم يزالوا كـذلك إلى أن اظهر الله الإسلام بعُمان، وشاع ذكـر النبي ﷺ فى البلدان، وأنه أرسل إلى كسرى الملك أبرويـز يدعوه إلى الإسلام فمزق كسرى كتـاب النبى ﷺ، فقال النبي حين بلغه ذلك منه «اللهم مزق ملكه شر ممزق» ولم يفلح كسرى بعد دعوة النبي ﷺ، فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله(٢).

ونلاحظ أن العـوتبى يسرد الروايـات المختلفة، بل والمتنـاقضة أحيـاناً دون تفضيل أو ترجيح، فمثلا فى موضوع انتشار الإسلام فى عُمان، يقول مرة أن الرسولﷺ كتب إلى أهل عُمان «وكان الملك فى ذلك العهد بعُمان الجلندى بن المستكبر، وأرسل إليـه يدعوه ومن معه إلى الإسلام، فأجاب، وأرسل إلى الفرس الذين بعُمان -وكـانوا مجوسا- يدعوهم إلى التدين بهذا الدين والاجابة إلى دعوة محمد ﷺ فأبوا فاخرجهم الجلندى قهرا من عُمان».

ثم يعود العـوتبي كعادتـه في سرد الروايـات المختلفة والمتعـارضة أحيـاناً عن الـواقعة الواحـدة دون أن يرجح أحـدها، فيقـول انه قال آخـرون «ان النبى ﷺ كتب إلى أهل عُمان

---

(١) العوتبي - ج٢ ، ص٢٠٥ ، ٢٠٦.

(٢) العـوتبي - المصدر السـابق ج٢ ص٢٥٩ ، ٢٦٠ - انظـر ايضا المقتبس من كتـاب كشف الغمـة الجامع لاخبار الامـة - سلطنة عُمان - وزارة التراث القومي والثقافة - سرحان بن سعيد الازكوى ج٢ ١٤١٢هـ/١٩٩٢ ص٣٧.

يدعوهم إلى الإسلام وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندى، وكان أبوهما قد مات فى ذلك العصر، وهكذا نجد أن العوتبي يقول فى الرواية الأولى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أرسل إلى أهل عُمان يدعوهم إلى الإسلام وأن الجلندى كان على قيد الحياة، وفي الرواية الثانية يقول. ان الجلندى كان قد مات وان ولديه عبد وجيفر هما اللذان كانا يحكمان عُمان فى ذلك العصر. وكما سبق ان ذكرنا يسوق العوتبي الروايتين دون تفضيل أو ترجيح بينهما.

ويعود مؤرخنا مرة أخرى ونقلا عن الواقدى باسناد إلى النبي ﷺ انه كتب إلى عبد وجيفر ابنى الجلندى بعُمان، وبعث بعمرو بن العاص بن وائل السهمى اليهما، وكان كتابه أقل من الشبر فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالله إلى عبد وجيفر ابني الجلندى، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الإسلام. اسلما تسلما، فإنى رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتمكما، وان أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما وائل عنكما. وضيلي تطأ ساحتكما ويظهر نبوتي على ملككما» وكان الكاتب بهذا أبا كعب، وهو عليه الصلاة والسلام المملي عليه(١). وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك، وكان نقش الخاتم: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال: «فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبى ﷺ إلى عبد وجيفر ابني الجلندي بعُمان.. وقد أجابا إلى الإسلام فى ساعة واحدة، ثم بعث إلى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد وأدخلهم في دينه، والزمهم تسليم الصدقة التى امره بها النبي ﷺ، ثم بعث جيفر إلى مهرة والشحر ونواحيها، فدعاهم إلى الإسلام وأعلمهم بالإسلام، فاسلموا معه، ثم بعث إلى دبا ومايليها إلى آخر عُمان».

فما ورد رسول جيفر إلى أحد وأسلم إلا الفرس التى تعبأت لحرب الأزد(٢). فلما طال بينهما القتال، دعوا أهل عُمان إلى الصلح «فاستنزلهم على أن يعطوا أهل عُمان كل صفراء وبيضاء وحلقة وكراع، ويحملوهم بأهليهم وحاشيتهم فى سفينة حتى يقطعوا إلى أرض فارس، فاجابوهم إلى ذلك، واخرجوا الفرس من عُمان إلى فارس»(٣).

ونلاحظ أن صاحب كشف الغمة قد نقل حرفيا عن العوتبي موضوع انتشار الإسلام فى عُمان، ولكنه يقتصر فى هذا النقل على رواية أن هذا الانتشار كان فى عصر عبد وجيفر ابني

---

(١) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٦٠ – انظر أيضاً المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة – المصدر السابق ص٣٧.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٦١.
(٣) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٦٢ – انظر أيضا المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة – المصدر السابق ص٣٨.

الجلندى وليس فى عصر الجلندى. ويبدو أن هـذا النقل الحرفي من صاحب كشف الغمة لأنه رجح هذه الـرواية على روايـة أن الرسول ﷺ كتب إلى أهـل عُمان، وان الملك فى ذلك العهد الجلندى بـن المستكبر وانه ارسل يـدعوه ومن معه إلى الإسـلام، ويستمر صـاحب كشف الغمة فى هذا النقل الحرفى حتى قصة اخراج الفرس من عُمان(١).

وفى البـاب الـرابع والأخير من الجزء الثـاني من كتـاب الأنساب يخصـص العلامـة العوتبي الكـلام عن أيام العرب وأخبـارهم، ووقائعهم، والـواقع أن مؤرخنا ينحـو فى هذا الباب منحى تـاريخياً واضحاً، فهـو يؤرخ لهذه الأيـام والوقائع مبتعـداً عن خط الأنساب ابتعاداً كـاملاً، فهو مـن عنوان هذا البـاب يؤرخ ويؤكـد براعته في التـاريخ طبقاً لكتـابات المؤرخين فى العصور الوسطى.

وأول هذه الأيام أو الوقائع يوم سلوت.. وواضح أن هذه الواقعة تتصل اتصالاً مباشرا بتاريخ عُمان مثل غالبية هذه الأيام أو الوقائع التى أرخ لها العلامة العوتبي.

وفي سياق الحديث عن يوم سلـوت يعود العوتبي ليذكرنا بأسبـاب خروج مالك بن فهم إلى عُمان(٢). وكان قد بلغه أن الفرس بعُمان، فأرسل إليهم يطلب موافقتهم على نزوله بجزء من عُمان. ولكن المرزبان عامل الملك الفارسي رفض ذلك(٣). وهكذا تصاعدت الأمور إلى حافة الحرب، فتجمع الفرس فى صحراء بـالقرب من نزوى فى نحو ٣٠ أو ٤٠ ألفـا، ووصل مالك بن فهم فى نحو ستة آلاف من اتباعه إلى سلوت(٤). وهكذا اندلعت معركة عنيفة بين الطرفين.

وقد نقل صاحب كشف الغمة نقلاً حرفياً عن العوتبي في كلامه عن هذه الواقعة «.. فلما أصبحوا فى اليوم الثالث، زحف الفريقان بعضهم إلى بعض، فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم، وأقبل أربعة من المرازبة ممن كان يعد الرجل منهم بألف رجل حتى دنوا من مالك، وقالوا: هلم إلينا لننصفك من أنفسنا، ويبارزك منـا واحد بعد واحد»(٥). ولكن مالكـا قضى عليهم الواحد تلو الآخر، إلا الرابع الذى انسحب من القتال.

ويستمـر النقل الحرفي من طرف صـاحب كشف الغمـة «.. فلما رأى المرزبان مـا صنع مالك بقواده الثلاثة دخلته الحميـة والغضب فخرج من بين أصحابه وقال: لاخير فى الحياة بعـدهم، ونادى مـالكـا وقال لـه: أيها العربي أخـرج إلى أن كنت تحاول ملكـا فأينا يظفـر بصاحبه كان له ما يحاول ولاتعرض أصحابنا للهلاك»(٦).

---

(١) المقتبس من كتاب كشف الغمة – المصدر السابق ص٣٧ – ٣٨.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٦٥ – انظر ايضا المقتبس من كتاب كشف الغمة – المصدر السابق ص١٩.
(٣) المقتبس من كتاب كشف الغمة – المصدر السابق ص٢٠.
(٤) المصدر السابق ص٢١.
(٥) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٧٠ – انظر أيضاً المقتبس من كتاب كشف الغمة ص٢٢.
(٦) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٧١ – انظر أيضاً المقتبس من كتاب كشف الغمة ص٢٣.

ويستمر الكتابان (الأنساب وكشف الغمة) فى تصوير هذا اللقاء، وإن كان صاحب كشف الغمة لم يهتم بنقل القصائد والأشعار التى أوردها العوتبي فى هذا المقام.

وعلى أية حال، فقد حمل المزربان على مالك بالسيف، فراغ منه مالك، وضربه بسيفه فقتله، وهكذا بدأت معركة حامية بين الأزد والفرس انتهت بهزيمة الفرس، وعندئذ أرسل الفرس إلى مالك يطلبون الصلح، وأن يكف عنهم الحرب، وأن يؤجلهم سنة ليخرجوا من عُمان، وأعطوه على ذلك عهدا وجزية، فأجابهم مالك إلى ذلك، وأعطاهم عهدا لايعارضهم حتى يبدأوه بحرب. وعاد الفرس إلى صحار وما حولها من الشطوط وكانوا هناك والأزد في باقي عُمان.

ويضيف صاحب كشف الغمة أن الفرس فى مهادنتهم تلك طمسوا فى عُمان أنهارا كثيرة، ولكن صاحب كشف الغمة ينحو فى هذه الإضافة منحى اسطوريا فيضيف إلى ما نقله نقلا حرفيا هذه الإضافة الأسطورية.. وهى أن سليمان بن داود عليه السلام أقام بعُمان عشرة يام، وقد حفر فيها عشرة آلاف فلج.. وأن الفرس طمسوا أكثرها فى فترة الصلح التي طلبوها من مالك بن فهم[1] ولم يذكر العوتبي ذلك[2]. وهذه النقطة هامة جداً لأن من عادة المؤرخين فى العصور الوسطى ربط الأحداث التاريخية أحياناً ببعض الأساطير، والعوتبي نفسه فعل هذا فى بعض المواقف، ولكنه لم يذكر ما ذكره صاحب كشف الغمة بالنسبة لما وقع للأفلاج.. وبالتالي فإن هذه النقطة تحسب للعوتبي لأنه تاريخياً أقدم من صاحب كشف الغمة، بل إن الأخير نقل عنه حرفيا بنفس الكلمات والألفاظ، ولكنه يضيف إلى ما نقله هذه القصة الأسطورية. فالواقع أن الأفلاج هى معجزة بشرية شيدها العُمانيون القدماء بأيديهم على فترات طويلة، وهي شاهد على عظمة الأجيال الماضية، ولايمكن أن نوافق على إقحام هذه الأمور الأسطورية على كفاح الشعب العُماني فى الماضي. وواضح أن العوتبي لايرجع موضوع بناء الأفلاج إلى الأساطير. وواضح هنا الموضوعية التى يتحلى بها العوتبي فى هذه النقطة إذا عرفنا أنه عاش فى الغالب فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى فى حين أن صاحب كشف الغمة عاش فى القرن الثاني عشر الهجرى أى بعد العوتبي بنحو ثمانية قرون.

وعلى أية حال، يستمر الكتابان فى توضيح مراحل الحرب بين الفرس والعُمانيين بقيادة مالك بن فهم، وأنه لما وصلت أخبار هزيمة الفرس إلى الملك دارا الأول، غضب غضبا شديداً، وأرسل مددا إلى قواته فى عُمان.

---

(١) المقتبس من كتاب كشف الغمة – المصدر السابق ص٢٣.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٧٢.

فلما انقضى أجل الهدنة، أرسل مالك إليهم «.. إني قد وفيت بما كان بيني وبينكم من عهد وأكيد صلح. وقد انقضى الأجل الذى كان بيني وبينكم، وأنتم بعد حلول بعُمان، وبلغنى أن قد أتاكم من عند الملك مدد عظيم، وأنكم تستعدون لحربي وقتالي، فإما أن تخرجوا من عُمان طوعاً، وإلا زخفت عليكم ورجالي وكافة عساكرى وجيوشي ووطأت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت الذراري، وغنمت الأموال وأقمت على كرهكم»(١).

وهكذا استعرت الحرب بين الطرفين، وهزم الفرس هزيمة ساحقة، وتم جلاؤهم عن عُمان(٢).

ويستمر العوتبي فى هذا الباب الرابع من الجزء الثاني من كتاب الأنساب والذى خصصه للحديث عن أيام العرب وأخبارهم ووقائعهم، فيتكلم عن وفاة النعمان بن المنذر، وكيف أنه عندما ساءت الأمور بين النعمان وكسرى، فإن كسرى دعاه ودس له السم فى بعض شرابه فمات(٣).

ثم ينتقل العوتبي للحديث عن يوم ذي قار، فيوضح أن النعمان بن المنذر لما قدم إلى الحيرة من زيارة لكسرى، فإنه أرسل رسالة إلى فرسان العرب وأهل الحكمة والعقل فيهم وطلب منهم الاستعداد للقتال، وجهزوا خمسمائة من أبطالهم لمقاتلة الفرس وانتهى الأمر بانتصار العرب. ويعتبر العوتبي أن يوم ذى قار يوم فضيلة للقحطانية والعدنانية لاشتراكهم فيه.

ويستطرد العوتبي موضحاً بأنه قيل: أن هذه الحرب وصفت لرسول الله ﷺ وهو بالمدينة فقال لأصحابه ومن حضر منهم «يوم ذي قار أول يوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا» حين جعلوا شعارهم يا محمد يا محمد(٤).

كما ذكر العوتبي فى هذا الباب شيئا عن يوم شعب جبلة بين بنى عبس وبني فزارة(٥).

كما يذكر أيضا خبر يوم حضورة (حضوة) وهو من الأيام المذكورة في الجاهلية، وكان بين دوس وبين بني الحارث. والرواية هنا مليئة بالقصائد والأشعار(٦).

ثم ينتقل العوتبي إلى الكلام عن وقعة الروضة من تنوف.. فعندما ولي راشد بن النظر الفجحي وتقدم على إمامة الصلت بن مالك وهو يومئذ إمام، وأراد عزله، وكان من وجههم

---

(١) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٧٣.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٧٣ ، ٢٧٤ انظر أيضاً المقتبس من كتاب كشف الغمة ص٢٤-٢٥ لمزيد من التفصيلات – انظر سعيد بن محمد بن سعيد الفيلاني – المصدر السابق ص٢٠ – ٢٤.
(٣) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٨٢ – ٢٨٧.
(٤) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٨٨ – ٢٩١.
(٥) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٢٩٣ – ٣٠٠.
(٦) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٣٠١ – ٣٠٦.

عدد منهم أبنـاء سليمان الكلبيان. وكان سليمان شيخا مطـاعا فى الباطنـة، وخرج نصر بن المنهال فبـايع العتيك في الباطنة، وخـرج معه سليمان بن عبدالملك بن بـلال السليمي، فبايع من بالباطنة من قومه من سليمـة وفراهيد وغيرهم من سائر أولاد مالك بن فهم، وساروا جميعاً إلى شاذان بن الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد بالرستاق، فأكدوا البيعة لهم، وخرجوا جميعاً إلى نزوى، واتخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر. وكان الخبر قد وصله، فلما صاروا بالروضـة من تنوف من حدود الجوف، وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش خيلا ورجالاً، ووقعت معركة عنيفة هزم فيها اليحمد والعتيك، وبنو مالك ابن فهم ومن معهم.

ويستخلص العوتبي أن الفتنـة وقعت بين أهل عُمان بسبب هذه الواقعـة. ويضيف بعد ذلك أنهم أنكـروا على راشد بن النظـر وضللوه لتقدمـه على إمامـة الصلت بن مالـك، وهو يومئـذ إمام لم يغير ولم يبـدل، كل ذلك والصلت حي لم يمت ومعتزل فى بيتـه، وإنما مات بعد هذه الواقعـة بزمن. هذا هو ملخص وقعة الروضـة من تنوف، إلى أن ثأر اليحمد وبنو مالك بن فهـم والعتيك وعزلوا راشـد بن النظر بعـد أن هزمـوه. ووقع اختيار الجميع على عـزان بن تميم الخروصى ليكون إمـاما فى ٣ صفـر ٢٧٧هـ وذلك بعد مـوت الصلت بن مالك(١).

ونلاحظ أن العوتبي بدأ فى رصد تواريخ الأحداث التى يكتب عنها، وهذه ملاحظة هامة جداً لأن الكتابات التاريخية يستلزم معها رصد تواريخ الأحداث، وبالتالي نستطيع أن نقول باطمئنان أن مؤرخنا ملك باقتدار ناصية الكتابات التاريخية المدققة.

ويستمر العـوتبي في هذا البـاب فى كلامه عن أيـام العرب ووقـائعهم، فيتكلم عن وقعة القاع في إمـامة عزان بن تميم الخروصي. ويوضح المؤلف أن سليمان بن عبـدالملك بن بلال السليمي لم يـزل بعُمان في أيام تلك الفتنـة ومقاسـاة حروبها إلى أن شهـدوا وقعة القـاع بالخيـام وأنه تم اختيـار الاهيف بن حمحـام الهنائي لقيادة الجيـوش لحرب الحواري بن عبدالله الحواري ومن معـه من جماعة النزاريـة. ولكن الحواريين جمعوا قواتهم واستـولوا على صحار.

فلما بلغ الأمام عزان بن تميم الخبر، تقدم بقواته، والتقى بالخيام بموضع يسمى القاع، فاقتتلوا قتـالاً شديداً، وهزم أصحـاب الحواري بن عبدالله. وهذه هي وقعة القـاع من ظهر عوتـب بالخيام، وهـي من الوقائع المشهـورة فى تاريخ عُمان. ومـرة أخرى يثبت العـوتبي تاريخ هذه الواقعة فيقول انها قد وقعت فى ٢٦ شوال سنة ٢٧٨هـ(٢).

---

(١) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٣١٣ – ٣١٩.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج٢ ص٣١٩ – ٣٢٣.

ثم ينتقل العوتبي للكلام عن مساهمة أهل عُمان فى الفتوحات الإسلامية، فيذكر أن أهل عُمان «يعبرون البحر لقتال الفرس» فهنا لايقاتل العُمانيون الفرس فى عُمان، ولكن فى العراق.

وكان الخليفه عمر بن الخطاب قد استعمل على عُمان عثمان بن أبي العاص سنة ١٥هـ، فسار إلى عُمان، وكان فيها حتى كتب اليه عمر بعد وقعة جلولاء حتى يعبر البحر إلى ابن كسرى بفارس. فجمع عثمان ثلاثة آلاف من الأزد وغيرهم، وأكثرهم من الأزد وعبر بهم من جرفان إلى جزيرة كاوان وفيها قائد العجم، فسالم عثمان ولم يقاتله. والتقى عثمان بقواته مع القوات الفارسية فى جزيرة القسم واسمها جاش. وتم النصر للعُمانيين على الفرس، ثم تقدمت القوات العُمانية المنتصرة حتى قدمت أرض العراق فنزلت بوح وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بزمن يسير. «وأمر الخليفة عمر بعد ذلك ان يضرب بموضع البصرة خططا لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة فى محلة، وأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل».

وكان أول من قدم البصرة من أهل عُمان ثمانية عشر رجلاً، وهم وفد كعب بن سور من بنى لقيط بن الحارث بن فهم، إلى عمر بن الخطاب من بوح، فاستقضاه على البصرة. ثم «أن جماعة الأزد الذين قدموا من عُمان مع ابي جعفر ظالم بن سراق بن شريح بن ابى العاص، كانوا جند عثمان بن ابى العاص لما كان أيام خلافة عثمان، واستعمل على البصرة عبدالله بن عامر وضمهم اليه بالبصرة -اعني جماعة الأزد الذين من عُمان- فقدم بهم من بوح إلى البصرة»(١).

---

(١) العوتبي - المصدر السابق ج٢ ص٣٢٤ - ٣٢٦.

الخاتمـــة :

وبعد هذه الرحلة الطويلة فى كتاب الأنساب، والتقـاط الكتابات التاريخية المتناثرة فى هذا الكتاب الخاص بالأنساب، نستطيع أن نقرر باطمئنان أن العوتبي مؤرخ مطبوع، وله وزنه الكبير وسط المؤرخين المسلمين فى العصور الوسطى. وهذا الحكم ليس حكما عاطفيا، ولكنه حكم مـوضـوعي.. إذا ما تـذكـرنـا أن المؤرخين يتفقون على أن معنى التـاريخ هـو بحث واستقصـاء حوادث الماضي. وعلى هـذا فإن التاريـخ يتخذ مجراه على يـد الأنساب بطـريق مبـاشر، وفى ظروف معينـة، والانسان ابن الماضي. ويـذهب بعض المفكرين إلى أن الانسـان يعيش فى الحاضر دائما، فالماضي حاضر فات، والمستقبـل حاضر آت، أى ان التاريخ كله –فى عـرفهم– هو تـاريخ معاصر، ولايستطيع الانسـان أن يفهم نفسه وحـاضره دون أن يفهم الماضي(١).

والعوتبي ربط التـاريخ العُماني في حقبة طويلـة من تاريخه، بحيث اشعرنـا أننا نعيش هذا الماضى.

ونستطيع أن نقرر أيضاً ان اتفـاق المصادر العُمانية بالنسبة للروايـات التاريخية سببه انها نقلت جميعاً من مصدر واحـد متقدم عليها، وهو كتاب الأنسـاب للعوتبي الصحاري.. وهنا تبرز واضحـة أهمية الأنسـاب باعتباره مـن أقدم المصادر التـاريخية العُمانيـة، وهو بالفعل الأصل الذى استمد منه المؤرخون التالون كتاباتهم.

وإذا كانت وزارة التراث القومى والثقـافة قد طبعت كتاب الأنسـاب فى جزئين فهذا عمل مشكور بطبيعة الحال. إن تقديم هذا الكنـز التاريخي للباحثين عمل لايمكن أن يقدر.. ولكن تبقى مع هذا أن هذا الكتاب المطبوع اعتمد على نسختى عُمان ودار الكتب المصرية(٢). ومن هنـا نطـالب بـالحاح بأن تتم عمليـة التحقيق العلمي للكتـاب بـالاعتماد على كل النسخ الموجودة، حتى تعم الفائدة.

والله وليّ التوفيق ،،

---

(١) د. حسن عثمان – منهج البحث فى التاريخ – دار المعارف، القاهرة ص٤ – ١٩٧٦ ص١٩.
(٢) العوتبي – المصدر السابق ج١ ص٥.